المخترعات التي اعتمدوا عليها لم تكن لهم بل لغيرهم وغاية ما فعلوهُ هو انهم عرفوا نفعها واستخدموها في اعمالهم . وهم احق من غيرهم بجانب من الربح الذي ربحوهُ ولكن يبقى الفضل الاكبر والنصيب الاوفر لنمو الامة حتى في استعمال مخترعات المخترعين

ولذلك كله لا ارى وجهاً لحرمان الامة من جانب كبير من اموال الاغنياء حينما يموتون بل من الجانب الاكبر منها ما دام نمو الامة هو السبب الحقيقي لزيادة هذه الاموال ولا ينكر ان بعض الناس فاقوا غيرهم في ادارة الاعمال الكبيرة ونجاحها ومنهم اكثر منشئي سكك الحديد وباقي السفن التجارية ومقيمي المعامل الصناعية والتجار واصحاب البنوك . رجال مثل هؤلاء جمعوا ثروتهم بالهمة والاستقامة وحسن النظر في العواقب والتفوق على غيرهم من معاصريهم جديرون ان تشتعوا بثروتهم ولا يحسن ان يضيق عليهم بوجه من الوجوه لانهم من بناة المعالي ومنشئي ثروة الامة . لكن هؤلاء الرجال قلما ينفقون شيئاً يذكر من اموالهم بل هم في الغالب من اشد الناس اقتصاداً فترك الثروة لم كتركها لخزنة امناء يحتفظون بها اشد الاحتفاظ . والذين يبذرونها ويبددونها انما هم اولادهم الذين لم يتعبوا في جمعها

ولقد اشار بعضهم بضريبة الايراد دواء لهذا الداء ولكن ضريبة الايراد تغري الناس بالكذب فتفسد آداب الامة كما قال غلادستون . وخير منها اخذ جانب من ميراث الاغنياء وهو المروف بضريبة المواريث التي تزيد نسبتها بزيادة الثروة حتى لا يبقى لاولاد الغني الا ما يكفيهم ولا يضرهم . انتهى بالمجاز

المفاضلة بين الشعراء

باب في اختلاف الصور على المعنى الواحد او في اظهاره تحت مظاهر مختلفة

ان اختلاف الصور والاساليب مع وحدة المعنى لأشبه شيء بضروب النقوش التي تنقش على قطعة من نسيج ابيض او بالالوان التي تلوَّن بها تلك النقوش فما كانت الوانها ناصعة متآخية يشبُّ بعضها بعضاً كانت جميلة وكلما عظم تناسب الالوان علت درجة الجمال وتزايد رونق الحسن لكن مع ذلك قد يحسن زيد ما لا يحسن عمرو وكلاهما يؤثر ما استحسن على ما استحسن الآخر وكذا الامر في ما يؤدى به المعنى الواحد من الاساليب المختلفة وبهذا الاعتبار تقع المفاضلة بين ابيات الشاعر الواحد او ابيات الشعراء الواردة بمعنى حتى يكون بيت الشعر من بيت كما يكون شخص الشعر من شخص

هذا واعلم ان اشعر بيت هو ما هشّ له القلب ومال اليه الطبع كما يهشّ الحبيب عند لقاء الحبيب . وها انذا أورد لك عدّة مختلفة من الابيات الواردة في المعنى الواحد واما الحكم بالافضلية فأكله الى ذوق القارىء اللبيب

فصل لبها لأبي تمام في باب المدح بالجود والشجاعة

قال في المعتصم بالله

(١) هو البحر من اي النواحي أتيتهُ ... فلجّتهُ المعروف والجود ساحلهُ
تعوّد بسط الكف حتى لو انهُ ... ثناها لقبض لم تطعهُ انامله
ولو لم يكن في كفهِ غير روحهِ ... لجاد بها فليتقِ الله سائلهُ

وقال في احمد بن ابي دُوَاد

(٢) فما من ندًى الاّ اليك محلهُ ... ولا رفقةٌ الاّ اليك تسيرُ

وقال فيهِ ايضاً

(٣) فرّ بإذنٍ فانّ الجدب ارسلها ... وفدًا اليك وانت الغيث يُنتظرُ

وله في مدح ابي سعيد

(٤) هل اجتمعت احياء عدنان كلها ... بمجمعٍ [١] الاّ وانت اميرها
بك اليمن اشملت على كلّ موطنٍ ... وصار لطيّ تاجها وسريرُها
عرمرمةٌ اكفال خيلك في الوغى ... ومكلومةٌ لباتها [٢] وظهورها
حرامٌ على ارماحنا طعن مدبرٍ ... وتندقُ في اعلى الصدور صدورها

وله في مدح جعفر الخياط

(٥) حلفت بمتنٍ المنى تسترشهُ [٣] ... سحابة كفٍّ بالرغائب تمطرُ
اذا درجت فيهِ العيالُ تكنكفت لها ... وقام بباريها ابو الفضل جعفرُ [٤]
بسيبٍ كأن السيب من ثرّ نوئهِ ... واندية منها ندى النوء يعصرُ [٥]
نقيّ من يديهِ البأس يضحك والندى ... وفي سرجهِ بدرٌ وليث غضنفرُ
أبا المجد اني يوم جئتك مادحاً ... رأيت وجوه المجد كيف تصوّرُ
وايقنتُ اني والجٌ عمر زاخر ... تنوب اليهِ بالسباحة ابحرُ

---

(١) المجمع : ساحة القتال (٢) اللبات : جمع لبة وهي موضع القرط من الحلق (٣) المتن : المنصب المنكب وتسترشهُ : تسأله الرشد وانصبّ (٤) درجت : مرت مرياً شديداً . وتكنكفت : دنت . وباريها : مجاريها . (٥) السيب : العطاء . والثرّ : كثيرة الماء . والنوء : مجتمع المطر

وله في المعتصم من قصيدة

(٦) ملكٌ يفضُّ الفكرَ في آرائهِ ويقلُّ في الخانهِ ما يكثرُ
فليصرفنَّ على الليالي بعدهُ أن يبتلى بصروفهنَّ فيصبرُ

وقال

(٧) لم يطلق اللهُ بابَ الفرقِ عن أحدٍ باب الامير لهُ المألوفُ مألوفُ

وله من قصيدة يمدح بها عبد الله بن ابي دؤاد

(٨) تفرّج عنهم الغمراتِ بيضٌ جلادٌ تحت قسطلة الجلاد (١)
لهم جهلُ السباع اذا المنايا تشبّ في قنًا وحلوم عاد
وما سافرت في الآفاق الاّ ومن جدواك راحلتي وزادي
مقيم الظنّ عندكَ والاماني وان قلقتْ ركابي في البلاد
معادُ البعثِ معروفٌ ولكن ندى كفّيك في الدنيا معادي

وله من قصيدة يمدح بها عبد الله المشار اليه

(٩) كادت المكرماتُ تهدمُ لولا أنها أُيّدت بحيّ إياد
عندهم فرجة اللهيف وفكّ دينُ الرؤّاد والورّاد (٢)
وكأنّ الاعناق يوم الوغى أو لى بأسيافهم من الأغماد

وله من قصيدة يمدح بها عمرو بن طوق

(١٠) وطيٌّ الخطوبَ وكفٌّ من غلوائها عمرو بن طوق نجم اهل المغرب (٣)
يعطي عطاء المحسن الخضل الندى عفوًا ويعتذر اعتذار المذنب
ومرحّبٌ بالزائرين وبشرهُ يغنيك عن اهل لديهِ ومرحب
بحرٌ يطمّ على العُفاة وان نجح ريحُ السؤال بوجهه يتقلّب (٤)
صلبٌ اذا اعوجّ الزمانُ ولم يكن ليلين صلبَ الخطب من لم يصلب

وله من قصيدة يمدح بها ابا دُلف القاسم بن عيسى العجلي

(١١) اذا العيس لاقت بي ابا دلفٍ فقد تقطّع ما بيني وبين النوائب

(١) القسطلة : الغبار . والجلاد : المضاربة بالسيوف (٢) اللهيف : المظلوم والمحزون ذهب له مال او رفع بعيد والرؤّاد : الطلاب . والورّاد : الواقفون على الماء فيشربون (٣) الغلواء مثل الغلوّ والمراد بها الشدّة (٤) بحرٌ اسم بطن واغلة : طائر البرق . ويتقلب : يتكاثف يقال اغلولب الحسب اذا تكاثف

هنالك تلقى المجد حيث تقطعت ... تمائمهُ والجود مرخى الذوائب
تكاد عطاياهُ يجنُّ جنونها ... اذا لم يعوذها بتمة طالب
اذا حرَّكتهُ هزَّة المجد غيرت ... عطاياهُ اسماء الأماني الكواذب
تكاد مغانيهِ تهشُّ عراصها ... فتركب من شوق الى كل راكب
اذا ما غضا أغدى كريمة مالهِ ... هدياً ولو زُفَّت لألأم حاطب (١)
يرى الفيح الاشياء اوبة آملٍ ... كعبتهُ يد المأمول حلة خائب
واحسن من نورٍ تفتقهُ الحيا ... بياض العطايا في سواد المطالب
أقول لاصحابي هو القاسم الذي ... بهِ شرح الجود التباس المذاهب
واني لأرجو عاجلاً ان تردَّني ... مواهبهُ بحراً ترجّى مواهبي

ومنها فانَّ المنايا والصوارم والقنا ... اقاربهم في الروع دون الاقارب
جحافلُ لا يتركنَ ذا جبرةٍ سليماً ولا يجرينَ من لم يحاربِ (٢)
يمدُّون من ايدٍ عواصٍ عواصمٍ ... تصول باسيافٍ قواضٍ قواضبِ (٣)
اذا الخيلُ جابت قسطل الحرب صدَّعوا ... صدور العوالي في صدور الكتائبِ (٤)

وله من قصيدة في مدح ابي العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب

(١٢) الى ملكٍ لم يلقَ كلكلَ يأسهِ ... على ملكٍ الاَّ وللذل جانبهُ (٥)
الى سالب الجبار بيضة ملكهِ ... وسلهُ غادٍ عليهِ فسالبهُ (٦)
تنوَّل حتى لم يجد من ينيلهُ ... وحارب حتى لم يجد من يحاربهُ
أرى الناس منهاج الندى بعد ما عفت ... مهايعهُ المثلى وبجت نواحبهُ (٧)

ومنها فلو نطقت حرب لقالت محتهُ ... ألاَ هكذا فليكسب المجد كاسبهُ
فيعلم ان الفرَّ من آل مصعب ... كشاة الوغى آل الوغى وأقاربهُ

وله من قصيدة يمدح بها ابا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة

(١٣) ملك اذا نسب الندى من ملتقى ... طرفيهِ فهو لهُ اخٌ وحميمُ
كالليث ليث الغاب الاَّ ان ذا ... في الروح بسَّامٌ وذاك شتيمُ (٨)
تخطمتَ باطيل الجبال من العدى ... والكفر يقعد بالهدى ويقومُ (٩)

---

(١) اغدى: الغروس واغدى كريمة مالهِ: سيرها في الغداة (٢) الجبرة ولا يجرين اي لا يسلبن (٣) العواصم: جمع العاصمة وهي المانعة والقواضب: القواطع (٤) صدعن كسروا وشقوا (٥) الكلكل: الصدر (٦) بيضة الملك: حوزته (٧) المهايع: الطرق الواسعة: وبجت: اي عبيت والنواصب: الطرق الواضحة (٨) الشتيم القبيح (٩) تخطمت: هدمت

ومنها ضربت انوف الخيل حتى أقلعت ... وايطد تحت غمامها معدوم (١)
ومنها الا ندائي كالحسين حق قضاؤه ... من الكريم لعتيبه عزيم (٢)
عرف غدا ضرباً نحيفاً عبده ... شكر الرجال وذلة لحميم (٣)
قامي الفؤاد على كرائم مالكم ... ولزيزيه ومعتبه رحيم

(١٤) وله في مدح ابي سعيد

كرمت راحاه في ازمات ... كان فيها صوب الغمام شيما

(١٥) وله فيه ايضاً

اذا سار فيه الفتى بكل ما ... تؤمل من جدواه اوفى قادم
اساءت يداه عشرة المال بالندى ... واحسنتا فينا خلافة حاتم

(١٦) وله فيه ايضاً

كذا أخوك الندى لو أنه بشر ... لم يلف طرفة عين غير مبتسم

(١٧) وله من قصيدة في مدح بعض بني عبد الحميد الطائيين

يكاد نداه يتركه صديقاً ... اذا مطلت بداه على صديق

(١٨) وله من قصيدة يمدح بها الفضل بن صالح الهاشمي

اذا القصائد كنت من مدائحهم ... يوماً فأنت نعمي من مدائحها
وان غرائبها اجدين في بلد ... كانت عطاياك من اندى مسارحها

(١٩) أحلهم الندى سطة المعالي (٤) ... اذا نزلوا الجميل على النجوم
قروم في الحجيج بهم اسود ... تكاثر للاسود وللقروم (٥)
اذا نزلوا بحلي روضوه ... بآثار كآثار الغيوم
ومنها سقية الريح جاعلة اذا ما ... بدا فضل السقية على الحليم

(٢٠) وله في مدح احمد بن ابي دواد

الى سالم الاخلاق من كل عائب ... وليس له مال على الجود سالم
جدير بأن لا يصبح المال عنده ... جديراً بأن يبقى وفي الارض غارم
وليس بآنٍ للعلى خلق امرىء ... وان جل الا وهو للمال هادم

---

(١) الغدم : الغتر (٢) العتبي : صاحب المعروف (٣) الضرب : الضعيف والعبد : الضعيف والرجل الضرب بمعنى الخفيف اللحم (٤) الازمات : جمع الازمة وهي الشدة والقحط (٥) السطة : الوسط (٦) القروم : السادات : والكلال : الضعيف

الى ان يقول

أناسٌ اذا راحوا الى الروع لم تَرُحْ ... مسالمةً أسيافهم والقوائمُ (١)

ولهُ من قصيدةٍ يمدح بها ابا سعيد

(٣١) وتؤامُ الندى يرى الكرمَ الفا ... ردَ في اكثر المواطن لوما (٢)

كلما زرتهُ وجدتُ لديهِ ... نشأً ظاعناً وتجداً مقيما (٣)

ومنها واذا كان عارض والموت سحاً ... خضلاً بالردى اجش هزيما (٤)

في ضرامٍ من الوغى واشتعالٍ ... تحسبُ الجوَّ منهما محموما

واكتست غمرُ الجياد المذاكي ... من لباس الهيجا دماً وحميما (٥)

في مكرٍّ تلوكها الحربُ فيهِ ... وهي مقورّة تلوكُ الشكيما (٦)

قمتَ فيها بحجة الله لما ... ان جعلت السيوف عنك خصوما

(٣٢) ولهُ من قصيدةٍ اخرى يمدح بها ابا سعيد مطلعها

قل للأمير ابي سعيدٍ ذي الندى ... والمجد زاد الله في اكرامهِ

ومنها وتقسمَ الناسُ السخاء فجزءا ... فذهبتَ انتَ برأسهِ وسنامهِ

وتركت للناس الإهاب وما بقي ... من فرثهِ وعروقهِ وعظامهِ

(٣٣) ابا سعيدٍ تلاقت عندكَ النعمُ ... فانتَ مولودُ لها ومُخٍّ ومعتصمُ

لازال جودكَ يخشى المحلُ سورتهُ ... وزال عودكَ تسقي روضهُ الديمُ

أشرفتُ منكَ على بحر الغنى ويدي ... يجول في مستواها الفقرُ والعدمُ

(٣٤) ولهُ في مدح بني عبد الكريم من قصيدة يهجو بها عتبة بن ابي عاصم

ما أنشئت للكرمات سحابة ... الاَّ ومن ايديهم تتدفقُ

انظر فحيث ترى السيوف لواماً ... ابداً فوق رؤوسهم تتألقُ

شوسٌ اذا خفقت عقاب لوائهم ... ظلت قلوب الموت منهُ تخفقُ (٧)

بلهٌ اذا لبسوا الحديد حسبتهم ... لم يحسبوا أنَّ المنيَّة تخلقُ

---

(١) الغوائم : مقابض السيوف (٢) الفا : المتفرد والفوم : الشعر واصلة الفوام بالضم (٣) النشء : المال والظاعن : الراحل (٤) العارض : السحاب والخضل : المبتل . والأجشّ : الخشن الصوت . والهزيم الصوت المبهق (٥) المذاكي الخيل المسنة والحميم : الماء الحار وأراد به هنا العرق (٦) المقورّة : المسامرة . والشكيم : حديدة اللجام المعترضة في الفم (٧) الشوس : جمع الاشوس وهو الجريء على القتال الشديد والأروع : من تعجب شجاعة . والبكس : الضعيف

(٢٥) لقيتهم والمنايا غير دافعة ... لما امرت به والمنتقى كثبُ
ومنها من كل أروع نرتاع الخؤون له ... اذ تجرّد لا نكسٌ ولا جعدُ (١)
(٢٦) وله من قصيدة يمدح بها محمد بن الهيثم بن شبابة
أغرّ يداهُ فرضا كل طالب ... وجدواهُ ولفٌ في سبيل الخامدِ (٢)
ومنها هم شغلوا يوميك بالبأس والندى ... وأتوك زنداً في العلى غير خامدِ
وان كان عامٌ عادم المحل فاكفهِ ... وان كان يوم ذا جلاد فغالدِ (٣)
ومنها فكم دية تمّ غدوت تسوتها ... لها أثر في نائل غير نائدِ (٤)
وليست دياتٍ من دماء هرقتها ... حراماً ولكن من دماء القصائدِ
(٢٧) وله فيه ايضاً من قصيدة
لدى ملكٍ من أيكة الجود لم يزل ... على كبد المعروف من فضله بردُ
الى ان يقول
فقد نزلت المرتاد منهُ بماجدٍ ... مواهبهُ غوثٌ ومؤدده نجدُ
غدا بالأماني لم يرق ماء وجههِ ... مطالٌ ولم يغفر بآمالهِ الردُ
أبلهمُ ريقاً وكفاً لسائلٍ ... وأنضرهم وعداً اذا ضوّح الوعدُ (٥)
فتىً لا يرى بدّاً من البأس والندى ... ولا شيءٌ الاّ منهُ غيرهما بدُّ
به أسلم المعروفُ بالشام بعدما ... ثوى منذ أودى خالدٌ وهو مرتدُّ (٦)

وله من قصيدة يمدح بها موسى بن ابرهيم الرافقي
(٢٨) الى مشرق الاخلاق للجود ما حوى ... ويحوي وما يخفي من الامن او يبدي
فتىً لم يزل تغضي به طاعة الندى ... الى العيشة الغرّاء والمؤدد الرغدِ
اذا وعد انهلت يداهُ فاهدتا ... لك النجح محمولاً على كاهل الوعدِ
الى ان يقول
كريم متى امدحهُ امدحهُ والورى ... معي واذا ما لمتهُ لمتهُ وحدي
وله في مدح خالد بن يزيد الشيباني

(١) والمجعد : القليل : المجرب : الشرف : السرجين في الكرش (٢) الفرضة : ثلمة من النهر يسقى منها (٣) العام : الكثير الفاشي والجلاد : المضاربة بالسيوف (٤) الدية : ثمن دم القتيل واستعملت هنا بمعنى الجائزة وجعل القصيدة بمنزلة القتيل وهو معنى بديع (٥) ضوّح : يبس وجف (٦) ثوى : اقام ومكث . وأودى : هلك

(٢٩) جذبت نداهُ غدوة السبت جذبةً نخرَّ صريعاً بين ايدي القصائدِ
فأبتْ بشعبي منهُ بيضاء لدنةٌ كثيرة قرحٍ في قلوب الحواسدِ (١)

ولهُ فيهِ من قصيدة أخرى

(٣٠) رمى الله منهُ بالهكاً وجيوشهُ بناصمة الاصلاب في كل مشهدِ (٢)
يأتمعَ من صوب الغمام سماحةً واشجع من صرف الزمان وانجدِ (٣)

ولهُ من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف الطائي

(٣١) فقيدتْ بالاقدام مطلق بأسهم واطلقت فيهم كلَّ حتفٍ مقيدِ
وبالمغبر من ابرشتوم ودروز سمت بك اطراف القنا فاسم وازددِ (٤)
أفادتكَ منها المرهفاتُ مكارماً تعمرُ عمر الدهر ان لم تخلدِ (٥)

ولهُ من قصيدة في مدح الحسن بن رجاء

(٣٢) ورأيتني فأكلت نفسك ميهما لي ثمَّ جدت وما انتظرت سؤالي
كالليث ليس لهُ أريد نوالهُ او لم يرد بدٌّ من التهطالِ
ومنها لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حربٌ للمكان العالي
ومنها لما وردنا ساحة الحسن انقضى عنَّا تعجرف دولة الإعجالِ
احيا الرجاء لنا برغم نوائبٍ كثرت بهنَّ مصارعُ الآمالِ
اغلى عذارى الشعر ان مهورها عند الكريم اذا رخصنَ غوالي
ترد الظنون بنا على قصديتها ويحكم الآمال في الاموالِ

ولهُ من قصيدة يمدح بها ابا سعيد

(٣٣) شهدتْ لقد لبست ابا سعيدٍ مكارم تبهر الشرف الطوالاَ (٦)
اذا ما الدهر جار جرت ايادي يديك نفشت الدنيا ظلالاَ (٧)

ولهُ من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق

(٣٤) فما الربيع على أنس البلاد بهِ اشدَّ خضرة عودٍ منهُ في النغمِ
ولا أرى ديمةً أكنى لنائبةٍ منهُ على ان ذكرًا طار لنديمِ
ومنها اذا بلغنا أبا كثومٍ اتصلت تلك المنى واخذنَ الخاجَ من أممِ

(١) الدنة رخصة ولينة . والقرح : الجرح (٢) وناصمة الاصلاب : اي كاسرها (٣) انجد : اي انجح
(٤) ابرشتوم ودروز : موضعان (٥) المرهفات : السيوف الرقيقة الشفار (٦) الشرف جمع الشرفة وهي اعلى كل شيء (٧) الايادي : النعم . وغشت : اي غطت — والسيب : العطاء

رأته في المهد عتاب فقال لها ذود القراسة هذا صقوة النكر
خذوا حذركم مريئا يا بني جشم منه امانين من خوف ومن عدم

وله من قصيدة يمدح بها حفص بن عمر الازدي

(٣٥) ومن شك ان الجود والبأس فيهم كمن شك في ان الفصاحة في مضر

الى ان يقول

فلم أخش بابا انكرتني كلابه ولم أتشبث بالوسيلة من بدر
فأصبحت لا ذل السؤال اصابني ولا قدحت في خاطري روعة الرد
يرى الوتد اخزى الفار ان هو لم تكن مواهبه تأتي مقدمة الوعد
فلو كان ما يعطيه غيثا لأمطرت سحائبه من غير برق ولا رعد
درية خيل لا يزال لدى الوغى له مخلب ورد من الاسد الورد

وله من قصيدة في مدح احمد بن عبد الكريم

(٣٦) كم جئت في الهيجا يوم ابيض والحرب قد جاءت يومها اسودا
أقدمت لم ترك الحمية مصدرا عنها ولم ير فيك قرنك موردا
لم تغمد السيف الذي قلدته حتى تمنى فصله ان يغمدا

وله من قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر اخذ بابك

(٣٧) غضب الخليفة للخلافة غضبة رخصت لها المهجات وهي غوال
لما انقضى جهل السيوف لبابك أغمدن عنه جهالة الجهال
ومنها أسرى بنو الاسلام فيه وأدلجوا بقلوب أسد في صدور رجال
قد شمروا عن سوقهم في ساعة أمرت ازار الحرب بالإسبال
وكذاك ما نجز اذيال الوغى الا غداة تشمر الأذيال
ومنها قد أترعت منه الجوانح رهبة بطلت لديها سورة الابطال
لو لم يزاحفهم لزاحفهم له ما في صدورهم من الأوجال

وله في مدح اسحق بن ابرهيم

(٣٨) لتيتهم بجلاب المنايا بيد الزنج نادي المحرتين
فما أبقيت للسيف اليماني شجى فيهم ولا الرمح الرديني

الى ان يقول

ألا ان الندى اضحى اميرا على مال الامير أبي الحسين

اذا يدهُ بنـــائلهِ استهلت فويلٌ للنثار وللجيـــر
توالك ردَّ حسادي فطولاً واصلح بين اياي وبيني
ومنها فقادام هويت الشدق جهمٌ للـــى اشباله ذو لبدتين
فأمحوا بعد عزٍّ واختيالٍ وهم عبرٌ لاهل المشرقيـــن

ولهُ من قصيدة في ابي الحسن عليّ بن مرّة

(٣٩) اذا نبدّى عليٌّ في كتائبهِ لم يحجب الموتُ عن روحٍ ولا بدنِ
ومنها كم حال فيض نداه يوم معضلةٍ وبأسهُ بين من يرجوه والمحنِ
وتشتري نفسهُ المعروف بالثمن الـ غالي ولو انها كانت من الثمنِ
اموالهُ وعدات من مواهبهِ وبأسهُ يطلبون الدهرَ بالاحنِ

ولهُ من قصيدة يمدح بها يحيى بن عبد الله

(٤٠) شمنا ندى يمناهُ فالتجست لنا بمواهبٍ لم تُنجس بمطلِ

ولهُ من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب

(٤١) وانَّ لديَّ للحسن بن وهبٍ حياءً مثل شؤبوب الحيِّ (١)

الى ان يقول

نبتْ عن سنابت منك بيضٍ كما نبت الحليُّ على الوليِّ (٢)
فمن جودٍ تدفق فيهِ سيلٌ على مطرٍ ومن جودٍ أتيِّ (٣)

ولهُ في مدح المأمون

(٤٢) تخذوا الحديد من الحديد معاقلاً سكانها الارواحُ والاجسامُ
مستوسلين الى الحتوف كأنما بين الحتوف وبينهم أرحامُ
آسادُ موت مخدراتٌ مالها الاَّ الصوارم والقنا آجامُ

(٤٣) ولهُ من قصيدة يمدح بها المأمون

من شرَّدَ الاعدامَ عن أوطانهِ بالبذل حتى استُطرف الاعدامُ (٤)
وتكنَّف الأيتامَ عن آبائهم حتى وردنا أنَّنا ايتامُ

ولهُ في مدح مالك بن طوق

(١) الشؤبوب : الدفعة من المطر . والحيُّ : السحاب المسفّ (٢) الحليُّ : نبات جبلي . والوليُّ : المطر الذي يلي الوسميَّ (٣) الأتيُّ : النهر يأتي من حيث لا يدري (٤) استطرف اي اخذ طريفاً والاعدام : النقد

(٤٤) لهُ لوانهُ لدّتْ بهِ عزٌّ عاملهُ ... الاّ اراكَ لوانهِ البخلِ مكوسا

ولهُ من قصيدة يمدح بها المعتصم

(٤٥) فأصبحت عطاياهُ توازع شرَّبًا ... تسائلُ في الآفاق عن كل سائرِ (١)
مواهبُ جُدْنَ الارض حتى كأنما ... احدْن بأذناب السحاب المواطرِ (٢)
ومنها وسارت بهِ بين القبائل والقنا ... عزائمُ كانت كالقنا والقبائلِ (٣)
رأوهُ الى الهيجاء اوّل راكبٍ ... وتحت صبير الموت اوّل نازلِ (٤)

ولهُ في مدح الحسن بن سهل

(٤٦) صدقتُ عنهُ ولم تصدف مواهبهُ ... عنيّ وعاودهُ ظنيّ ولم يخبِ
كالغيث ان جئتهُ وافاكَ ريقهُ ... وان ترحّلتَ عنهُ جاءَ في الطلبِ
صيغت لهُ شيمٌ غرّاء من ذهبٍ ... لكنها اعلقتْ الاشياء للذهبِ

ولهُ في مدح مالك بن طوق

(٤٧) يا خاطبًا مدحي اليهِ بجودهِ ... ولقد خطبتَ قليلةَ الخطّابِ

ولهُ في مدح العيّاش بن لميعة الحضرمي

(٤٨) اذا امّهُ العافون القوا حياضهُ ... ملاءً والقوا روضهُ غير مجدبِ
اذا قال اهلاً مرحبًا نبعت لهم ... مياه الندى من تحت اهلٍ ومرحبِ
يهولك ان تلقاهُ صدرًا لمحفلٍ ... وغرًّا لاعداء وتلبًا لمركبِ

الى ان يقول

هيامٌ كنصل السيف كيف هززتهُ ... وجدت المنايا منهُ في كل مضربِ
تركتَ حطامًا مكسب الدهر اذ نوى ... زحاميَ لما ان جعلتك مكسبي

هذا واعلم ان لابي تمام في الجود والشجاعة اكثر مما رويت له وانما اجتزأت بهذا القدر خوف الإملال . فنزّه يارعاك الله طرف البصيرة في هذه الصور البديعة والالوان المختلفة الجميلة تر ان كل صورةٍ من صوَرهِ او لونٍ من الوانهِ كأنهُ فتاة حسناء تمتاز عمن سواها بملامح تخصها وفي هذا دلالة على ان المواليد الفكرية كالمواليد البشرية تتفق في الحقيقة وتختلف في الصورة واما المفاضلة بينها فموكولة الى ذوقك وراجعة الى حكمك واما انا فحسبي اني ذكرت

(١) الشرّب : الخوامر (٢) جدن : اي مطرن (٣) القنا : جمع القناة وهي الطائفة من الخيل ومن الناس (٤) الصبير : السحاب

في مقالتي الماضية وجوه المفاضلة وبينت طرقها ثم ادخلتك الى غرفة واحدة من غرف معرض الي تمام وصادخلك الى غرفة مشحونة بالوان مختلفة من نفس هذا الصنف ونكتها من معرض البحتري وبعد ذلك افتح لك باب غرفة لهُ أخرى من معرض المتنبي ولا ازيدك على هذا فاختر لنفسك ما يجلو

سعيد الخوري الشرتوني

البقاء (الخلود)[1]

ايها الأدباء اني لا أقصد بهذه المقالة الاَّ مجرَّد البحث والتنقيب عن الحقائق وتنبيه افكار البعض من رفقائي الى اتخاذ البحث في استنباط الحقائق رائدهم والاستقراء والمقابلة مرشدهم والى عدم الاعتصام بحبال الأولى تاهوا عن المحجة الفضلى بان سطروا للناس مفاسف وترهات هي من الحقيقة براء كما جرى لاحدهم اذ كان يدافع عن مذهب دارون ولا اعني ان هذا المذهب وهم على اساس موهوم بل ان المدافع نفسهُ لم يكن يفقه منهُ اكثر مما يفقه بائع الخمر والمرطبات او كما قال احدهم ما كتابات فولتير الاَّ وحي هبط على قلب ذلك النبي فالذين من هذا الصنف في الغالب لا يتمون الى دارون او الى سبنسر او الى بختر لانهم ارضوا معالم الحقائق بل لاعتقادهم ان ذلك ينيلهم فخرًا عظيمًا وكان الاجدر بهم ان يعتصموا بالحقائق كما تظهر لهم بعد البحث والتأمل الطويل لا كما بدت لهذا او لذاك . ثم ان هذا الموضوع عسر البرهان فلا استطيع ان اقنع بهِ المكابر بالبراهين عنهُ كما اقنعهُ بان اثنين واثنين تعدل اربعة او ان ثقل الرطل عبارة عن جذب الارض لتلك المادة بقوة رطل ولكني استطيع ان اقرب لهُ الاعتقاد بالخلود من وجهٍ عليٍّ . وعليهِ اقول

ان التركيب والتحليل في عمل الطبيعة يعلمانا ان لا فناء في عالم المادة فان الصخور الخاضعة للفواعل الطبيعية من هواء ومطر وثلج وصقيع يتفتت منها اجزاء على غاية الصغر ولا يفقد منها جزء واحد حتى لو هبط الى قعر الوديان او الى اسفل البحر العظيم وهذه ترسب في الاماكن الغائرة حيث تتماسك وترجع صخورًا شاهقة تطحن الجوزاء . وان الاصوات على تباين شدتها التي ليست الاَّ اهتزازات في دقائق الاجسام الصائتة غير قابلة للفناء فانك اذا أحدثت صوتًا برفع اقدامك هنا فتنتقل الاهتزازات الى ما يجاورها من اقسام الارض وتتقدم

(١) هذه المقالة تلاها حضرة الاديب علم الندي ابرهيم فريحه في احدى جلسات الجمعية العلمية الغربية في المدرسة الكلية ببيروت